

سوسيوولوجيا الهدر المدرسي بالمغرب - تأملات في الأسباب والآثار الاجتماعية-
(القنيطرة نموذجا)

**Sociology of school dropout in Morocco - Reflections on causes and social effects-
(In Kenitra)**

Mohamed.errachidi@uit.ac.ma *

محمد الراشيدي، جامعة ابن طفيل، المغرب

تاريخ القبول: 2021-12-31

تاريخ الإرسال: 2021-10-23

ملخص:

يعتبر التعليم قاطرة للتنمية في جميع المجتمعات، لهذا يحظى هذا القطاع باهتمام خاص، يتجلى في إفراده بميزانيات مادية كبيرة، وإخضاعه لأدق استراتيجيات حتى يتمكن من مواكبة التطورات والتحديات التي يفرضها العصر. غير أن المشاكل التي تنخر جسمه تحول دون أدائه لهذا الدور على أحسن وجه. وتروم ورقنتنا هذه، التي تعتبر تأملات اثنوجرافية لمخرجات بحث ميداني قمنا به على صعيد إحدى المدن المغربية (القنيطرة[†])، فهم أحد أهم المعوقات التي تقف أمام التطور الذي ينشده الأفراد، سواء في بعده الشخصي أو الاجتماعي، ونقصد هنا الهدر المدرسي، خصوصا في مستوى الثانوي التأهيلي.

وقد اعتمدنا في رصد هذه الظاهرة على المنهج الكيفي، خصوصا أليتي المقابلة نصف الموجهة والمجموعة البؤرية، التان مكنتنا من التقرب من أفراد العينة بشكل أكبر، والتعرف على تصورهم ونظرتهم للهدر المدرسي كما يحيونه ويعيشونه.

كلمات مفتاحية: الهدر المدرسي- الفشل الدراسي- التلميذ- المنظومة المدرسية- الثانوي التأهيلي.

Abstract:

Education is a locomotive for development in all societies. Therefore, this sector receives special attention, which is reflected in its large financial budgets and subjecting

* المؤلف المرسل: محمد الراشيدي

† مدينة مغربية شمال العاصمة الرباط، حيث تنتمي معا لنفس التقسيم الجهوي الجديد (الرباط سلا القنيطرة)

it to the most accurate strategies so that it can keep pace with the developments and challenges imposed by the times. However, the problems that gnaw at his body prevent him from performing this role in the best way. This paper, which is an ethnographic reflection on the outputs of a field research we conducted in one of the Moroccan cities (Kenitra), aims to understand one of the most important obstacles that stand in the way of the development sought by individuals, whether in its personal or social dimension, and we mean here school wastage, especially at the secondary level. Qualifying.

In monitoring this phenomenon, we relied on the qualitative approach, especially the two mechanisms of the semi-directed interview and the focus group, which enabled us to get closer to the sample members more and get to know their perception and view of school waste as they live it and live it.

Keywords: school dropout, scholastic failure, students, school system, Qualifying secondary.

مقدمة:

يندرج هذا المقال في إطار بحوث سوسيوولوجيا التربية، ويروم مقارنة ظاهرة معقدة تمس المنظومة التربوية لكل البلدان، ألا وهي ظاهرة الهدر المدرسي، التي باتت مظاهرها جلية في المجتمع اليوم، ولا تخفى على أحد أثارها، سواء أكان من المختصين في القضايا التربوية أو لم يكن، على تطور المجتمعات وازدهارها، فانقطاع التلاميذ عن الدراسة، يشكل عامل كبح للتنمية التي يرتجي المجتمع أن يحمل مشعلها الأبناء مستقبلا، مما يهدد هذا النوع من المجتمعات بالسكون والثبات، ويفضي به إلى الموت لاحقاً. غير أننا لا ندعي أنه محاولة للبحث عن حل لهذه الآفة التي تنخر المجتمع، وإنما هو محاولة لتقصي حقيقة هذا الهدر، وأسبابه من زاوية جديدة، هي زاوية نظر التلميذ المهودر، لتجربة الهدر كما عاشها بنفسه، وذلك سعياً منا لإيصال صوته الذي طالما غُيب في بحوث سابقة لصالح صوت الخبير البيداغوجي، أو الخبير الاجتماعي الاقتصادي... ورغبة منا في إكساب هذه التصورات طابعا مغربيا، واختبارها ميدانيا وفق الفرضيات والأسئلة التي أطرنا بها هذا المقال، قمنا بتحديد عينة مكونة من عشرون فردا ينتمون جميعهم إلى مدينة القنيطرة، وتراوح أعمارهم بين 13 و20 عاما، وطرحنا عليهم مجموعة من الأسئلة المتعلقة بتجربتهم في الهدر المدرسي، أسبابه وانعكاساته

على حياتهم الشخصية والمهنية، وذلك انطلاقاً من مجموعة من الفرضيات التي جعلنا منها أرضية لبحثنا، نذكر منها على سبيل المثال:

- ✓ ليست العوامل التربوية البيداغوجية هي الوحيدة المسؤولة عن ظاهرة الهدر المدرسي، فالعوامل النفسية والميولات الذاتية للمتعلم، وتمثلاته لوظائف المؤسسة التعليمية، تلعب دوراً حاسماً في تنامي ظاهرة الهدر المدرسي.
- ✓ يؤدي الوضع الاجتماعي للأسرة، سواء تعلق الأمر بالطلاق، أو وفاة أحد الأبوين، أو العنف الذي قد يمارس داخل البيت... إلى تسرب الأبناء من المدرسة.
- ✓ إن المستوى الثقافي والاقتصادي للأبوين، المتجسد في الفقر أو الانشغال بالعمل خارج البيت... يؤدي إلى إهمال الأبناء، مما يترتب عنه التغيب الجزئي Absentéisme لهؤلاء عن المدرسة، الأمر الذي يجعلهم مؤهلين فيما بعد للانقطاع النهائي عن الدراسة.

انطلاقاً مما سبق، ماهي العوامل التي تساهم في تفاقم ظاهرة الهدر المدرسي؟ هل ترتبط بما هو تربوي بيداغوجي فقط، أم أنها تتعداه لترتبط بما هو نفسي ذاتي لدى المتعلم أو أسري اجتماعي؟ ألا يمكن أن يكون ما تعيشه مدارسنا من ظواهر يتجاوز المستوى البيداغوجي الصرف، ليصير تعبيراً عن التمثلات والقيم التي نحملها حول المدرسة وأدوارها؟ هل للهدر المدرسي علاقة بالوسط الاجتماعي والثقافي لأسرة التلميذ؟ ألا تؤثر طبيعة العلاقات والتفاعلات (العنف، الطلاق، الإهمال، تفكك الروابط الأسرية...) الموجودة في الأسرة، على قابلية التلميذ للتسرب والهدر؟ ألا تساهم المدرسة بدورها في تزايد هذه الظاهرة، من خلال العلاقة السلطوية أحياناً، بين الإدارة التربوية والتلميذ، أو من خلال التسبب (عدم ضبط تعغيبات التلاميذ) الذي تعيشه بعض المؤسسات؟ وما نتائج الهدر المدرسي على حياة التلميذ المهودر؟

1. مفهوم الهدر المدرسي

يعتبر مفهوم الهدر المدرسي من المفاهيم التي اشتغل عليها العديد من الباحثين في مختلف المجالات، لهذا لا غرابة أن نجد عدة تعاريف ودلالات، تزداد شساعة كلما تقاطع مع مفاهيم أخرى، كالفشل الدراسي أو الانقطاع الدراسي أو التكرار... هذه المفاهيم التي ما تفتأ تحضر في ذهن كلما تم الحديث عن الهدر المدرسي، وذلك لأنها وإن كانت تختلف عنه من حيث المعنى، فهي لا محال من بعض أسبابه. للخروج من هذه المتاهة نقترح أن نبدأ في تعريفه من القواميس، هذه التي ستسمح لنا بتحديد دلالاته بشكل أدق.

انطلاقاً مما تقدم يعرف قاموس لوجيندر (R. Legendre) الهدر المدرسي Déperdition scolaire "بأنه المغادرة المبكرة للمتمدرسين المسجلين في سلك من أسلاك التعليم" (Legendre، 2005). فيحين

ينبه قاموس ميالاري (G.Mialaret) إلى "عدم الخلط بين مفهوم الهدر المدرسي (Déperdition scolaire) وبين الانقطاع الدراسي (Abandon scolaire)، فهذا الأخير يدل على مغادرة التلميذ للمدرسة قبل إتمام فترة التمدرس الإلزامي بنجاح" (Mailaret، 1979)، أما التكرار أو الرسوب الدراسي فيتم تعريفه، بأنه "بقاء التلميذ سنة أخرى إضافية في نفس المستوى، مؤديا نفس العمل الذي كان يقوم به السنة الماضية بالمدرسة". (رشيدة، 2011)

أما فيما يخص الفشل الدراسي، (Échec scolaire) الذي يعتبر من المفاهيم المرتبطة بسياقات الهدر المدرسي، فيعرفه دولانشير (G.De Landsheere) بأنه "الوضعية التي لم يتحقق فيها الهدف التربوي الذي تم تحديده في مجال عقلي أو معرفي أو وجداني حسي-حركي، لأسباب ذاتية أو موضوعية" (De Landsheere، 1979).

يحيل مفهوم الهدر المدرسي إذن، في معناه العام على كل ما يعيق نجاعة العملية التعليمية التعلمية، وهذا يتسع مجال هذا المفهوم ليشمل عددا كبيرا من الظواهر الموجودة في المنظومة التعليمية ومنها: *الانقطاع عن الدراسة *عدم الالتحاق بالدراسة *الرسوب والتكرار *الفصل من الدراسة *تغييبات المتعلمين والمدرسين *عدم بلوغ الكفايات التعليمية *عدم إكمال المقررات الدراسية.

الهدر المدرسي إذن، من المفاهيم التي يصعب تحديد معناها بدقة وذلك للاعتبارات أعلاه، التي يعد التداخل بين الدلالات أبرزها، هذا ناهيك عن اختلاف المنطلقات في الكتابات التربوية مما ينتج عنه اختلاف في فهم الظاهرة وبالتالي تباين في استعمال المفهوم.

أما في نظرنا فإننا نعتبر الهدر المدرسي، انقطاعا للتلاميذ بشكل تام عن الدراسة وذلك قبل إتمامهم لمرحلة معينة منها.

إن التشابك الحاصل بين هذا المفهوم والعديد من المفاهيم الأخرى، يلزمنا بالاعتراف بأننا أمام ظاهرة مركبة، تؤرق المجتمعات بشكل عام، لأنها تنطوي على كل مقومات الفشل سواء في صيغته الفردية أو الجماعية. وهي من العوامل القادرة على شل حركة المجتمع الطبيعية.

2. أسباب الهدر المدرسي

إن الهدر المدرسي ليس ظاهرة معزولة عن السياقات الاجتماعية التي خلقتها، فهي "دليل على الهدر المستشري في جميع البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية" (احمد، 2011). إنها ظاهرة مشتركة بين أغلب البلدان، رغم أن حدته تزداد وطأتها في البلدان السائرة في طريق النمو، وذلك لتخبط هذه الدول في مشاكل أخرى اجتماعية، اقتصادية، وسياسية... فلا غرابة إذن أن نجد

الكتابات حولها متنوعة، سواء من حيث السياق الجغرافي والمعرفي الذي أنتجت فيه هذه الأبحاث، أو من حيث المقاربات وزوايا النظر التي تبنتها في دراستها للظاهرة، الأمر الذي ترتب عنه تصورات متعددة للأسباب المؤدية للهدر، وكذا الحلول المقترحة لتجاوزه أو الحد منه.

إن السؤال الذي ما فتئت تطرحه جل الدراسات، حول الموضوع هو ما أسباب الهدر المدرسي؟ وما هي دوافعه؟ فقد تبين لنا من خلال الدراسات التي اطلعنا عليها، أن أصحابها لا يتفقون على سبب محدد للهدر المدرسي، فكل واحد من هذه البحوث يعرض لعامل معين ويعتبره سببا رئيسيا في تفسر هذه الظاهرة. غير أن هذه الأسباب جميعها، يمكن اختزالها في ثلاثة عوامل أساسية، هي العامل البيداغوجي، والعامل الاجتماعي الاقتصادي، والعامل النفسي الذاتي:

لا نجزم من خلال البدء بالعامل البيداغوجي، أنه السبب الوحيد المتحكم في ظاهرة الهدر المدرسي، ولكنه يظل مع ذلك من العوامل الرئيسية، حيث يعتبره أغلب الباحثين مسؤولا مباشرا في تنامي الظاهرة، وفي هذا السياق نحيل على الدراسة الهامة التي قام بها محمد كالي Mohamed Kali المعنونة بـ "Vaincre l'échec scolaire"، حيث يعتقد أن الهدر المدرسي غالبا ما يرتبط في نظر البعض بالمحددات السوسيو-اقتصادية، أو المحددات الذاتية، باعتبارها المتحكم الرئيسي في الظاهرة، في إغفال واضح لدور العوامل المدرسية، إذ لظالما اعتبر أصحاب هذا التصور "أن المدرسة مكان محايد" (Kali, 2002) تتم على مستواه عملية التفاعل بين المحددات السابقة، دونما أي تأثير للعوامل البيداغوجية والمدرسية. إن مثل هذه المقاربات في نظر "كالي" تبسط الواقع إلى حدود الكاريكاتور" (Kali, 2002) "لأن المدرسة على عكس ذلك هي مجموع ميكانيزمات التنشئة الاجتماعية، والاختلافات السوسيو-اقتصادية والثقافية" (Charkaoui, 2002)، مما يجعل أمر استبعادها من دائرة العوامل المؤثرة في ظاهرة الهدر المدرسي أمرا غير منطقي. في هذا السياق يقول محمد الشراوي "إن غموض الهياكل المدرسية، والطبيعة الضمنية للقوانين التي تحكمها وتتحكم فيها، إضافة إلى تعدد أشكال الالتقاء وخبثها، لا يسمح بقيام أي رابط منطقي بين الغايات والوسائل، ويحول دون بناء وتشكيل استراتيجية تعليمية واحدة، وواضحة". (Charkaoui, 2002)

وهذا ما تؤكدته كل من Françoise Oeuvarad و Marlane Cacouault اللتان لاحظتا أن النظام التعليمي الفرنسي حينما كان مبنيًا على الانتقائية وتراتبية الشعب، وانفصالها عن بعضها البعض (نوع المؤسسة والسلك، والشهادة) كانت المنظومة تعكس بجلاء التراتبية الاجتماعية، لكن بعد الإصلاح الذي ألغى أغلب هذه المعايير، وحد من أثرها على نتائج مخرجات المؤسسة المدرسية، تحولت هذه الأخيرة (النتائج) من قدر اجتماعي يتحكم فيه الانتماء الطبقي الاجتماعي والاقتصادي إلى فشل شخصي (Cacouault & Oeuvarad, 2002).

من الواضح إذن أن ما يحدث داخل أسوار المدرسة له الأثر الكبير في انقطاع التلميذ عنها، وبالتالي تفاقم ظاهرة الهدر المدرسي. ففهم الأسباب حسب الدراسات المعروضة أعلاه تلك العلاقات غير المتوازنة التي تسود غالبا في المؤسسة، سواء بين التلميذ والمدرس أو بين التلاميذ بعضهم البعض، حيث أن "أغلب التلاميذ يشكون من تلك التراتبية أو التعالي الذي يستشعرونه من طرف أساتذتهم" (Kali, 2002). فيدفعهم هذا الأمر إلى التغيب عن المواد، أو اللجوء للعنف المدرسي إزاء المدرس، وكلها في نظرنا بوابات للهدر المدرسي. مما يدفعهم إلى مغادرة المدرسة بحثا عن مكان أكثر أريحية «ils quittent l'école, faute d'y trouver une place plus acceptable ou une place tout court».

(Kali, 2002)

إن إرجاع الهدر المدرسي لسبب وحيد، فيه نوع من التقصير في مقاربة الظاهرة، إذ تعتبر رشيدة برادة أن أسباب الظاهرة لا يمكن حصرها في عامل أو عاملين، بل هناك أسباب متعددة تتحكم في تفاقمها، وهناك "مؤشرات كذلك يمكننا رصدتها من الحد من الظاهرة وتداعياتها: مثلا العنف المدرسي، الغياب، التكرار" (برادة، 2011) (يعاني المغرب من ارتفاع نسبة المكررين، حيث احتل سنة 2000 الرتبة 83 من مجموع 105 دولة، حسب نسبة المكررين في القسم الأول ابتدائي) (المجلس الأعلى للتعليم، 2008).

أما فيما يخص العامل الاجتماعي والاقتصادي فإن الباحثين لا يختلفون حول أهميته، خصوصا الوضع الاقتصادي، الثقافي والمكانة الاجتماعية للأسر... وارتباطها الشديد بما يتلقاه الطفل/ التلميذ في المدرسة، حيث بينت العديد من الدراسات أن هناك علاقة وطيدة بين الوسط الذي ينتهي إليه الطفل وبين تحصيله الدراسي، وهو الأمر الذي ما فتئ يؤكد Khalid Boudarse و Pierre.G.Coslin. من خلال دراسة قاما بها في فرنسا، تبين لهما من خلالها أن أغلب التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في الدراسة (التكرار، الغياب، العنف، الفشل المدرسي...) ينحدرون من أوساط اجتماعية "غير محظوظة" أو محرومة (Autres و Coslin، 2006)، حيث تعاني من الهشاشة، والبطالة ولا يتوفر معظم أفرادها على دخل قار، كما أن مقر السكن ونوعه (سكن غير قار، مزدحم، مشترك مع أسر أخرى...) يساهم بشكل واضح في التفرقة والتمييز بين تلاميذ نفس القسم (Boudarse، 2006)، مما يبعث في نفس هؤلاء التلاميذ المنحدرين من مثل هذه الأوساط، نفورا من المدرسة، وعدم الرغبة في التعلم، هذا دون أن نغفل الأسباب الأخرى المتعلقة بمدى تماسك الرابط الأسري (طلاق، غياب أحد الوالدين أو كلاهما، المرض المزمن، الإدمان على الكحول، الإعاقة...) وأثره على التحصيل الدراسي للتلميذ، حيث عمد الباحثان إلى دراسة تاريخ أسر بعض التلاميذ الذين يشكون من الانقطاع أو الهدر المدرسي فتوصلا إلى الخلاصة التالية: أن أغلب التلاميذ الذين يعانون من صعوبات دراسية (غياب، عنف، عدم القدرة على التحصيل والاستيعاب، انقطاع دراسي...) عايشوا أزمات في أسرهم

من قبيل ما ذكر أعلاه (Boudarse, 2006) في نفس سياق تؤكد الباحثة رشيدة برادة أن الصعوبات العائلية والتكلفة المادية للتدريس تعتبر عاملا هاما يؤدي إلى الهدر المدرسي، إذ "تعتمد بعض الأسر خصوصا التي تقطن بالعالم القروي، إلى تشغيل أطفالها في أنشطة أسرية (كالعمل في الحقل، أو الرعي، أو الاشتغال داخل البيوت) حتى يساهموا في زيادة دخل هذه الأسر." (برادة، 2011) المتدني أصلا.

هذه المقاربة القيمية رصدتها الباحثة الغالي أحرشاو، حين ميز بين القيم السائدة لدى الفئات التي أسماها محظوظة التي غالبا ما تتوافق والقيم التي يتلقاها الطفل في المدرسة، مما يجعله ذا قابلية لاستيعابها بسرعة أكثر من زملائه المنحدرين من الفئات التي نعتها أحرشاو بالحرومة، والتي تتعارض منظومتهم القيمية أو على الأقل تختلف عما هو سائد في المدارس الحديثة من قيم، مما يجعل الطفل غير قادر على استيعابها ويتنى لديه شعور بالنفور وكرهية المدرسة، نتيجة الصراع القيمي الذي يعيشه (أحرشاو، 2011).

إن ما يمكن ترصيده من خلال هذه الدراسة، هو أن الفشل أو الهدر المدرسي لا يمس بشكل أفقي، وعادل كل فئات المجتمع المغربي، لأن أغلب ضحاياهم منحدرين من الفئات المحرومة اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا. وهذا ما يؤكد الباحث رشيد بوعبيد من خلال بحث ميداني، حول أثر الأسرة القروية في انقطاع التلميذ عن المدرسة (بوعبيد، 2011)، إذ لاحظ أن المقومات الاقتصادية والاجتماعية للأسر القروية (الفقر المعاناة، الإقصاء الاجتماعي، الجهل، الأمية...) تدفعها إلى "التعامل مع المدرسة كمرحلة عابرة في حياة أبنائها، تتوقف حينما يصل الابن للسنة التي يكون فيها قادرا على العمل، ليصير مورد رزق إضافي، أما الفتاة فيكون مصيرها البيت". (بوعبيد، 2011) إن هذا في نظرنا تجسيد واقعي ملموس لما تطرق إليه الغالي أحرشاو، من تأثير للفوارق الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية على التحصيل الدراسي للتلميذ.

أما العامل الثالث فهو العامل الذاتي، هذا الذي يصعب حصره وتمييزه عن باقي العوامل الأخرى، لأنها معرض تلاقح بين جميع العوامل، وهذا ما يجعل من الهدر المدرسي ظاهرة سوسيولوجية بامتياز، فبالرغم من تعدد المقاربات والزوايا النظرية، إلا أنها جميعا تتفق على أن الهدر المدرسي، ظاهرة معقدة ومركبة، يصعب ردها أو ربطها بسبب أو أسباب بعينها.

قبل الحديث عن المقاربات التي جعلت من العوامل الذاتية والنفسية، مدخلا لمقاربة أسباب الهدر المدرسي، يجب أن نحدد أولا ما نقصده بالعوامل الذاتية، فمعلوم "أن التلميذ/المراهق عندما يدخل المدرسة، لا يترك في بابها تأثير الأسرة" (أوزي، 2000) عليه، فهو همزة وصل بين ثقافة المدرسة والثقافة الأسرية، فالحديث إذن عن العوامل الذاتية للتلميذ، هو رصد بالضرورة لنتائج التفاعل بين الثقافات أعلاه وتجلياته في سلوك التلميذ، لأن هذا الأخير غالبا ما يعيش سلسلة من الصدمات

النفسية، التي ترجع إلى "تأثير الانتقال من جو ومحيط معروف ومألوف لديه (الأسرة)، إلى مجال جديد في كل مظاهره (المدرسة)" (أوزي، 2000). غير أن التربية، بشقيها المدرسي والأسري، في مجتمعاتنا لا تراعي مثل هذه التأثيرات النفسية، التي يتعرض لها التلميذ، فتتركه يواجه مصيره بنفسه، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على أدائه المدرسي، ويؤدي به إلى الهدر.

إن أبرز العوامل الذاتية لدى التلميذ في المرحلة الثانوية، وهي مرحلة كما أسلفنا التي تتوافق وسن المراهقة، هي تلك الرغبة في تأكيد الاستقلالية وإثبات الذات، الأمر الذي قد يعتبر من طرف الآخرين (أساتذة وأباء) استهتارا وعنادا، بيد "أنه في الحقيقة وسيلة من وسائل المراهق للضغط على محيطه، وإثبات وجوده" (الحنصالي، 2010). من العوامل الأخرى حسب الحنصالي، التي تجعل التلميذ ينفر من المدرسة، الإعاقة Handicapes، والعاهات والأمراض المزمنة (السرطان، السكري، الربو...) التي تجعل المراهق المتمدرس ينقطع عن مساهمة دروسه (الحنصالي، 2010) نتيجة السخرية، أو الغرابة، أو الرفض الذي يواجهه به الآخرون. هذه العوامل التي من شأنها أن تجعل من المدرسة فضاء غير مرغوب فيه من طرف التلميذ، مما يؤدي إلى انعدام تكيفه مع أجوائها، فتكون النتيجة حسب براهيم شداتي (Chedati، 2011)، ظهور اضطرابات في سلوك التلميذ، نتيجة غياب التحفيز سواء الخارجي منه أو الذاتي، "الأمر الذي يترتب عنه صعوبات جمة في التعلم" (Chedati، 2011)، تبرز مؤشراتهما أحيانا في الشرود المستمر داخل الفصل، الغياب، العنف والانحراف...

كانت هذه بعض المقاربات التي ارتأينا إدراجها في هذا المقال، وهذا لا يعني أنها الوحيدة، بل هناك الكثير من الباحثين والمفكرين سواء العرب أو الأجانب الذين كرسوا الكثير من الوقت والجهد لدراسة وفهم هذه الظاهرة المركبة.

3. الهدر المدرسي وجهة نظر تلاميذية:

إننا من خلال هذه المقال لا ندعي القدرة على فعل ما لم يستطعه الآخرون، وإنما هو محاولة لمقاربة الظاهرة من زاوية التلميذ باعتباره شاهدا على الظاهرة، وهي مناسبة لنفسح المجال لهؤلاء، كي يتحدثوا بأنفسهم عن تجاربهم، وعن الأسباب التي دفعتهم إلى هجر المؤسسة المدرسية، ومرت بهم إلى غيابات الهدر.

إن المستجوبين الذين كانت مضامين حوارنا معهم موضوع تحليل في هذا الجزء، لا يُقرون صراحة أن السبب الرئيسي وراء هجرانهم للفصول الدراسية، هو بيذاغوجي تربوي مئة بالمئة، بيد أن كل مستجوب منهم ما يفتأ يذكر بعض الطرق في التدريس التي ساهمت في اتخاذه لقرار الانقطاع

عن الدراسة. فمروان** يذكر أن منعه من طرف بعض الأساتذة من دخول القسم، ومن اجتياز الامتحانات بعد تغيبه في الحصة الماضية، كان من الأسباب غير المباشرة في الانقطاع عن الدراسة، يقول: "كنت كنغيب مرة مرة، وملي كانجي ندخل ندوز الفرض مثلا، يمنعي الأستاذ من (...). فكنت كنجلس برا المدرسة حتى تسالي القراية، ونمشي، باش واليديا احساب لهم كنت كنقرا"

يتضح من كلام هذا التلميذ السابق، أن صرامة بعض القوانين المدرسية هي ما يسبب أحيانا الهدر المدرسي، وهو الأمر الذي يركي ما ذكره محمد الشرقاوي (2002، Charkaoui). عن طبيعة النظام المدرسي، الذي تؤدي صرامة قوانينه إلى نفور بعض التلاميذ منه.

"فالتابع البيروقراطي الذي تتميز به العلاقات داخل المدرسة، يحول دون تلمس الجوانب الإنسانية والذاتية لدى التلميذ" (Kali, 2002)، فتتحول العلاقة بين المتفاعلين داخل الفضاء المدرسي، إلى علاقة شبه ميكانيكية، يراعى فيها تطبيق القانون قبل أي شيء، وهذا ما عانت منه سناء حين أسرت لي أن هناك " بعض الحراس العاميين والأساتذة اللي مامزبانينش، حيث مكرايعوش لبنادم، ملي كيغيب كاياخذوا عليه نظرة خايبة، ولا حاولت تفسر لهم احسبوك كتكذب عليهم".

إن مثل هذه القصص حول المدرسة، قد تُحوّل هذه الأخيرة من مجال للتربية والتكوين إلى مؤسسات شبيهة بالسجون، تلعب فيه الأطر التربوية والإدارية دور الجلادين، الأمر الذي من شأنه أن ينفر التلميذ منها، حيث يلجأ إلى الغياب للهروب من السلطة الممارسة داخل أسوارها، فيكون بذلك فريسة سهلة للإدمان والمخدرات، ولعل هذا ما جعل كل من HUGON و PAIN يصفان الثانوية "على أنها مقر كل الأخطار" (PAIN & HUGON, 2006)، لأن العلاقة غير السليمة بين الأستاذ والتلميذ، وأساليب التعامل والتأطير غير المتكافئ السائدة داخل المؤسسة المدرسية، تجعل التلاميذ ينقطعون عن الدراسة.

لا يخفى على الجميع أن التلميذ في هذه السن (سن المراهقة) يكون حساسا جدا إزاء معاملة الآخرين له، فشعوره بالإحراج أمام أقرانه كضيق بدفعه لمغادرة للمدرسة وانقطاعه عنها، بحثا عن مكان أكثر أريحية، وتقبلا لسلوك الثائر للمراهق/التلميذ والرافض للقوانين التي تحكم عالم الكبار (PAIN & HUGON, 2006).

لقد كشفت المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين، أن هناك كذلك أسباب اجتماعية واقتصادية متعددة، حالت دون إتمام هؤلاء لمشوارهم الدراسي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مرض الوالدين، والحاجة إلى المال، الزواج المبكر...

** الأسماء المستخدمة هنا مستعارة وليست حقيقية، وسنحرص ما أمكن أن نورد المضامين بالدراسة حرصا عليها من أي تحريف أثناء الترجمة إلى اللغة العربية الفصحى.

فبالنسبة للسبب الأول، تدعي مريم أنها لطلما كانت متفوقة في الدراسة وأن علاماتها كانت حسنة على مر سنوات دراستها إلا أن حدث مرض أمها بالسرطان، قلب موازين حياتها، حيث انعكس على أدائها وتركيزها في الدراسة، إلى أن انتبهت بها المطاف إلى ملازمة البيت لرعاية أمها المريضة تقول "أنا كنت كنفري مزيان، ولكن في نص ديال العام، أمي مرضت بالمرض الخايب...وليت وقتما ندخل القسم كنفكرغي في ماما وكنبكي، داز العام الأول ما جببتش مزيان كيفما كنت، وملي تزداد على ماما الحال بزاف جلست حداها باش نقابلها، خصوصا أنها عزيزة عليا بزاف، حتى فتوني التلاميذ فالدروس بزاف، وأنا نتقاطع كاع".

إن مغادرة هذه التلميذة للمدرسة كان بسبب المرض الذي عانت منه أمها، بالإضافة إلى تعلقها العاطفي الشديد بها، وعدم رغبتها في مفارقتها، وهو الأمر الذي يؤكد الباحث فريد بوبيكور، حين بين من خلال تحليله لمضامين خطاب عينة بحثه، "أن أغلب الإناث، خصوصا اللواتي ينتمين إلى الوسط الحضري، ينقطعن عن الدراسة لأسباب سيكولوجيا كما أسماها، تتجلى في الحب والتعلق العاطفي" (Boubekeur, 2000).

إن معظم الدراسات التي اطلعنا عليها في إطار هذا المقال، تربط في كثير من الأحيان بين الهدر المدرسي، وبين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر، ويزكي هذا الكلام الدراسة التي قام بها كل من خالد بوضرس، وPierre, G, COSLIN، التي شملت الكثير من المدن الفرنسية، إذ يؤكدان، أن أغلب التلاميذ الذين يعانون من مشاكل دراسية من قبيل التغيب، التكرار، العنف، الفشل الدراسي... ينحدرون من أوساط اجتماعية "محرومة" (Coslin & Autres, 2006) تعاني من الهشاشة، ولا تتوفر على دخل قار.

إن المعطيات التي تتوفر عليها، عبر تحليلنا لمضامين المقابلات الميدانية، تختلف قليلا عن ما ذكرته بعض الدراسات أعلاه^{***}، من تمثيلات سلبية حول وظائف المدرسة المغربية، إذ يتفق الجميع تقريبا على قيمة المدرسة، ودورها في تنمية الفرد وتطوير قدراته، وتأهيله للاندماج في المجتمع، فمن خلال الأسئلة التي تضمها دليل المقابلة، التي تلامس الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، تؤكد لنا أن جميع أفراد عينة الدراسة، يؤكدون حرص أولياء أمورهم، على مواصلة أبنائهم للدراسة، رغم اختلاف انتمائهم الطبقي والاقتصادي، فالمدرسة تحتل مكانة جد متميزة في قلوب معظم المغاربة، بالرغم من فقدانها اليوم لدور الترقى الاجتماعي.

في سياق حديثنا هذا عن مكانة المدرسة، نورد شهادة لإسماعيل، الذي يحكي عن محاولات والده اليائسة، لكي يعيده إلى المدرسة بعد أن انقطع عنها، يقول: "ملي خرجت من المدرسة، الواليد بغا

*** نقصد بالأساس دراسي الغالي احرشاو ورشيدة برادة، ويمكن لتوسع أكثر في الموضوع الرجوع إليها.

إحماق، قال ليا اختار المدرسة اللي بغيتي وانا نتكفل ليك بها، ولحد الساعة. مازال كيحاول معايا، ولكن أنا الغانة مبقاتش عندي... ونفس الشيء يؤكد مروان يقول: "كان الواليد فالقيامات الأولى ملي خرجت من المدرسة، فينما يدخل لدارا طلب مني نرجع للمدرسة، وندير عقلي" إذا كان إسماعيل لا يشككي من الحاجة المادية نظرا لكونه ابن مقاول، ومروان يستحي من ذكر حالة أسرته المادية، ويحاول أن يظهرها على أفضل حال، فإن يحيى لا ينفي أن فقر والديه، ورغبته الشديدة في امتلاك المال، دفعاه إلى ترك المدرسة والبحث عن عمل، لتحقيق جميع "رغباته"، ورغم ذلك فإن والداه قد قاطعاه مدة من الزمن على هذا القرار. فرغم فقرهما إلا أنهما لم يستسيغا أن ينقطع ابنيهما، ويضيع مستقبله. ولا يمنعهما توفره على عمل اليوم، أن يذكر أنه قد اختر الطريق الخطأ حينما انقطع عن الدراسة. "مازال الوليد ملي كندور معاه، غي اشد الفلوس كيقول ليا، كون غي كملتي قرابتك اولدي، ومضيعتيش راسك..."

إن هذه الشهادات لا تترك مجالاً للشك في أن ما تدعيه بعض الأطروحات السوسيوولوجية، من ارتباط وثيق بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي وبين الهدر المدرسي، فيه نوع من التعميم الذي لا يتناسب والدقة المنشودة في مثل هذه البحوث، إذ تدل الشهادات على أن للمدرسة مكانة عالية في نفوس هؤلاء الآباء، على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية.

إن بعض أفراد العينة يعززون فشلهم في المدرسة، وانقطاعهم عنها إلى غياب التواصل بين الأسرة والمدرسة، حيث يتخلى الآباء عن دورهم في متابعة أبنائهم، وتتبع تحصيلهم الدراسي، وهذا الأمر لا ينبع من عدم اهتمام هذه الأسر بتطور مستوى أبنائهم الدراسي، وإنما مرده إلى "الاتكالية على المدرسة" (Tedesca, 1979)، كما اسمتها E.Tedesca حيث يعتمد بعض الآباء كلياً على المدرسة، نظراً لعجزهم عن فهم الخطاب التربوي، فيعتقدون أن "المدرسة تعرف جيداً ما تفعله، وبالتالي لا داعي للتدخل في عملها" (اموراق، 1998)، فالأمر متعلق، حسب اعتقادهم، بالمدرس والتلميذ فقط، ويختزلون علاقتهم بالمدرسة في الاطلاع على نتائج أبنائهم النهائية في ختام السنة.

"صار الكل يريد لطفله أن يكون الأكثر ذكاء، الأكثر تحصيلاً دراسياً، وليس بالضرورة الأكثر

سعادة" (Perrenoud, 1985). بهذه العبارة يختزل فيليب بيرونو Ph. Perrenoud معاملة كل من الأسرة والمدرس للتلميذ، معاملة تتحدد انطلاقاً من قيمة التلميذ المدرسية sa valeur scolaire، أي من حيث تحكمه وتمكنه من المواد المدرسة من جهة، ومن حيث مداومته على الحضور ومشاركته الإيجابية في القسم. (اموراق، 1998) فالتلميذ المُجدّ المجتهد يتحدد إذن بهذه المعايير، بمعنى أن شخصية المراهق/ التلميذ أختزلت في جوانب معرفية بيداغوجية صرفة، في حين غُيِّب جانبه الوجداني العاطفي، الذي يحكم كثيراً من أفعاله وسلوكاته في هذه المرحلة (المراهقة). لذا وجب ونحن نتقصى أسباب الهدر المدرسي أن نستحضر هذه الدوافع الذاتية والسيكولوجية التي من شأنها أن

تجعل المراهق/ التلميذ يتخذ قرار الانقطاع عن المدرسة. مع العلم أن بنية التعليم في مختلف مستوياته تتعامل مع التلميذ كأنه آلة صماء، يمكن إخضاعها لأي تغيير، إذ "يعتقد أن التلميذ قادر على التكيف والاندماج مع أي بنية أو وسط ننقله إليه" (أوزي، 2000).
 إن مثل هذا الاعتقاد من شأنه أن يجعل الأطفال حسب أوزي " يشبون وفي أعماقهم جوع عاطفي، يؤثر في سلوكهم بسبب قلة نضجهم وعدم إشباعهم العاطفي" (أوزي، 2000). وبما أن "المدرسة تتبع نظاما بيروقراطيا" (Kali، 2002)، فإنها بتركيزها الكبير على النظام تغفل هذه الجوانب من شخصية المراهق، وتتركه يواجه هواجسه وعواطفه لوحده، وهذا بالضبط ما حدث مع بعض أفراد العينة التي اخترناها، ونذكر منهم سعيد، هذا الذي يؤكد أنه كان من التلاميذ المجدين، إذ كان يحصل على معدلات جيدة تتراوح بين 13 و 15، وكان مواظبا على الحضور في القسم والمشاركة. غير أن حدثا لم يكن في الحسبان، سيقرب حياته رأسا على عقب، إنه الحب حيث تعلق سعيد بفتاة أثناء إجازته الصيفية بإحدى مدن شمال المملكة، فاتخذ قرار ترك كل شيء لكي يظفر بها، وبالفعل تحقق له ذلك، يقول سعيد " حبيبت واحد البنبت فالصيف، ولات كتبان ليا الحياة بلاها والوو... تزوجت بها وخليت القرايا" ولما سألتناه لماذا لم يواصل دراسته بعد زواجه أجاب " واش اللي دار المراد غادي يقرأ".

إن السؤال الذي يطرح نفسه علينا بقوة، ونحن إزاء هذه الحالة، هو أين كان مدرسو هذا التلميذ وأسرته، حينما اتخذ مثل هذين القرارين (الزواج/ الانقطاع)؟ أين هو التبع الأسري والمدرسي لطفل في مثل هذه السن؟

بالنسبة للأسرة يأتي الجواب سريعا على لسان سعيد "الواليد ما عمرو ما عرف شنو عندي، ولا شنو بيا، ولكن اللي طلبتها منه كيعطني الفلوس باش ناخذها، أما الواليدة فأنا كاع ما كندير بحسامها...". هكذا إذن يختزل هذا الأب علاقته بابنه في الحاجيات المادية، كيما يدرأ النقص الوجداني والعاطفي، اللذان يجسدهما الاهتمام الأبوي.

أعتقد أن مصير سعيد وغيره من الحالات، كان سيكون غير ما هو عليه اليوم، لو أنه تلقى دعما نفسيا وتوجها وجدانيا سليما، يقيه مخاطر الفراغ العاطفي الذي أسلمه للحياة الزوجية، وهو لا زال في حداثة سنه، وليتها كانت حياة ناجحة، إذ لم تمر سنتين على زواجه حتى انتهى به المطاف إلى الطلاق، ليعود سعيد من تلك التجربة صفر اليدين. يقول " من بعد الطلاق ما بقيت لاقى ما ندير... كنت كنتسنى صاحبي حتى يخرج من الخدمة، ونمشيو لدار عندو باش نشربوا (معاقرة الخمر) ونتكيفوا...". ولما سألتناه لماذا لم يفكر حينها بالعودة إلى الدراسة، أجاب باقتضاب " فات الفوت". لو أن هناك اهتمام أكبر، بما يختلج صدور هؤلاء المراهقين من أحاسيس ومشاعر، ومراعاتها والتعامل معها، على أنها نابعة من كائنات تمتلك قلوب مرهفة، وليست آلات صماء كما ذكرنا سابقا، لكان

بالإمكان توجيهها بما يليق والسّن أو المرحلة العمرية التي يعيشها هذا الطفل المراهق، ولكن للأسف غياب مثل هذا التوجيه وانعدامه أصلاً، هو ما جعل إسماعيل ينقلب من تلميذ مجد إلى مدمن خمر في فترة من فترات حياته.

صحيح أن بعض التلاميذ يعانون من صعوبات دراسية، تستدعي من الآباء والمدرسين وكل الفاعلين، توفير الدعم البيداغوجي لتجاوزها، لكن صحيح كذلك أن "أكثر هؤلاء التلاميذ، يحتاج فقط لتفهم مشاكلهم، سواء النفسية منها أو الاجتماعية أو التربوية. عوض أن يركز الكل على نقاطهم فقط" (اموراق، 1998). وما يركي هذا الكلام تجربة التي استقينها من مروان، هذا التلميذ الذي حملته بعض رفاقه على التغيب، ثم الإدمان. فصارت المدرسة بالنسبة له مجالاً للبحث عن سيجارة أو ما شابه ذلك، غير أبيه بالدروس التي تتراكم عليه، ولن يدوم حال مروان هذا طويلاً، إذ ستنجح محاولات إحدى الأستاذات (يذكرها بتأثر) في إعادته إلى الفصل، ليستمر الأمر برهة من الزمن، إلا أن أحد الفاعلين التربويين داخل المؤسسة حال دون استمرار هذا الوضع، حيث قام بتوبيخه أمام الملأ، الأمر الذي لم يستسغه مروان فقرر ترك الدراسة نهائياً، كما يحكي ذلك بنفسه. سنكتفي بهذا القدر من النماذج في هذا المقام، رغم أن كل فرد من أفراد العينة، له موقف، تصور، وجهة نظر من حياته داخل المدرسة وخارجها، تجارب تجعلنا نعيد التفكير في نظرتنا للتلميذ وحاجياته، وكذا انتظاراته من المؤسسة المدرسية، ومن الأسرة، والمجتمع ككل. لهذا السبب يجب فهم السلوك التربوي الصادر عن التلميذ/ المراهق، في كل أبعاده، لأن من طبيعة هذا السلوك أنه يتجاوز الفضاء الفيزيقي المخصص له، ليخترق فضاءات أخرى، فالعنف مثلاً لا يمكن فهمه أو اختزاله في تلك العلاقة الضيقة بين التلميذ والتلميذ، أو التلميذ والمدرس، وإنما يجب تتبع أسبابه ودوافعه، التي قد تصل بنا إلى الأسرة والمجتمع...

بناء على ما سبق نقترح منظورا شمولياً في مقارنة ظاهرة الهدر المدرسي، يستحضر كافة العوامل المسؤولة عنه، أو المتدخله فيه، مع الرفع من قيمة العامل الذاتي، لأنه العامل الحاسم في سيرورة اتخاذ قرار الانقطاع من عدمه.

4. الآثار الاجتماعية لظاهرة الهدر المدرسي

لا يمكن لأي أحد أن ينكر العواقب الوخيمة للهدر المدرسي على ميزانية الدولة المرصودة للتعليم، وأثره على المجتمع ككل أيضاً (اقتصادياً، اجتماعياً، وثقافياً). فالدولة تلتزم من طرفها بضمان التعليم على اختلاف جودته، لكل مواطنها، عبر رصد ميزانيات مهمة تمكن التلاميذ من الولوج إلى المدارس، ومتابعة دراستهم إلى أن يحصلوا على شهادات تمكنهم من الاندماج بسلاسة في واقعهم والتكيف مع بيئتهم. رغم كل هذه الإجراءات، فإن نسب الهدر المدرسي ما فتئت ترتفع وتزايد، عوض أن تنخفض (Recueil Statistique de L'Éducation, 2012-2013). حيث بلغ معدل الهدر المدرسي في نيابة

القنيطرة لوحدها، 10.7%، في الفترة الممتدة بين نونبر 2012، و نونبر 2013 فالهدر المدرسي هو هدر لميزانية الدولة ومواردها، هدر لطاقتها البشرية، هدر للزمن المدرسي، هدر للمشروع التنموي... إنه باختصار شديد هدم للمجتمع، فأى تطور وأي ازدهار لمجتمع يعجز عن تأهيل أبنائه، وتقوية قدراتهم، كي يكونوا سندا في تنميته غدا؟

تطفو النتائج الاقتصادية للهدر المدرسي، إلى السطح كلما بادر أحدهم إلى الحديث عن آثاره على المجتمع وعلى الأفراد خاصة، ونحن كما أسلفنا لا ننكر أن الآثار الاقتصادية هي الأبرز في هذا السياق، لكنها ليست الأهم في نظرنا، لأن الأثر الثقافي أهم وأعمق سواء فيما يتعلق بالأفراد أو بالمجتمع. إن خطورة الهدر المدرسي، كما يحددها أغلب أفراد العينة، هي أن نتائجه على الحياة لا تظهر إلا بعد انصرام مدة طويلة على اتخاذ قرار الانقطاع، مما يجعل إمكانية تعديل المسار أمرا عسيرا إن لم نقل مستحيلا، فكل أفراد العينة يعانون من تبعات هذا القرار على مسار حياتهم (برغم نفي بعضهم لذلك عند الإجابة المباشرة عن سؤال انعكاس الهدر على حياتهم) إذ يقرون بصعوبة بل استحالة الرجوع إلى نقطة الصفر، أي العودة إلى المدرسة، وحجتهم في ذلك " فوات الأوان"، وصعوبة اندماجهم الآن بعد أن صاروا في سن أكبر مما هو مألوف في المدارس... فهذه **مروى** التي تمكنت من تشييد بيت أسري يسوده السلام كما تعتقد، صارت فيه أما لطفل هو كل حياتها كما تقول، لكن هذه الفرحة بأسرتها ما تلبت أن تختفي، حينما تذكر مروى الأعباء المادية التي تنتظر زوجها في بداية كل شهر (مصارف البيت والعناية بالطفل...) وتتمنى لو أنها واصلت مشاورها الدراسي إلى نهايته (حصولها على شهادة البكالوريا على الأقل)، كي تتمكن من مساعدة زوجها في أعباء البيت " **منكدبش عليك، بعض المرات، كنتمنى كون الزمن يرجع للور ونكمل قرابتي، كيبقى فيا راجلي ولكن ما قدا ندير ليه والو... وحتى إلا بغيت نخدم شي خدمة زوينة فالشركات خاصني على الأقل الديبلوم ولا الباك، بلا بيه غادي نتكرفس فالخدمة، وغادي نولي ما قدا لا نعون الراجل ولا نربي ولدي...** **فالحقيقة القرايا شي حاجة زوينة**". بهذه العبارة تلخص مروى ندمها على ما فاتها من سنوات بعيدا عن حجرات الدرس، هي التي كانت من المتفوقات كما تقول، صارت اليوم لا تذكر مما درسته إلا النزر اليسير.

لعل أهم معيقات الحد من الهدر المدرسي، تكمن بالضبط في هذه النقطة، إذ رغم وعي التلميذ المهودر بالآثار السلبي للهدر على مسار حياته، إلا أنه يأبى العودة إلى المدرسة، واستئناف الدراسة من جديد، بدعوى أنه تتجاوز السن القانونية في نظره، لولوج مستوى معين من الدراسة. هذا بالإضافة إلى الأعباء الاقتصادية والمسؤوليات الاجتماعية التي تتزايد على عاتقه كلما تقدم في

السن، فيغدو مع هذه المسؤوليات الرجوع إلى مقاعد الدراسة مستحيلا. ومن الانعكاسات السلبية التي تنتج عن الهدر المدرسي كذلك، والتي عبر عنها العديد من عناصر العينة، هو عدم تمكنهم من الحصول على عمل قار وبأجر محترم، يكفي لسد حاجاتهم، لأن عدم توفرهم على الشهادة التي تؤهلهم لولوج سوق العمل، تجعلهم يعكفون على مزاولة أعمال وحرف لا تمكنهم من تحقيق العفاف، فأغلبهم يعيش في ظروف مضيئة، لا تتجاوز في أفضل الأحوال عتبة الهشاشة.

5. خاتمة

في الحقيقة يصعب الإقرار بوجود حد فاصل بين الأبعاد والجوانب التي تطرقنا لها في هذا المقال، باعتبار تساهم في تنامي ظاهرة الهدر المدرسي، فالحديث عن ثلاثة أبعاد: بيداغوجي تربوي، اجتماعي اقتصادي، وسيكولوجي ذاتي، هو من قبيل التنظيم الذي ننشده في مثل هذه المقالات، ولا يعكس هذا الترتيب أية أفضلية لعامل على الآخر، فالأبعاد الثلاثة متداخلة ومتمفصلة، وكان يكفي أن نتحدث عن عامل واحد حتى نجد أنفسنا قد استحضرنا باقي العوامل، إذ لا يجب أن ننسى ونحن نحلل ظاهرة الهدر المدرسي، أننا نتعامل مع كائن إنساني، يستحيل رد سلوكه وأفعاله إلى سبب واحد، فالإنسان بطبعه كائن مركب، يستعصي على أي كان أن يحسم في البواعث والعوامل التي دفعته إلى القيام بهذا العمل أو ذاك.

لذلك فإن انقطاع التلميذ عن المدرسة، ليس نتيجة عامل واحد من العوامل السابقة، وإنما نتيجة لكل تلك العوامل، فقد سبق وقلنا إن الطفل يحمل معه أسرته داخل المدرسة، ويحمل معه مدرسته داخل أسرته، أي أن الطفل تلميذ في أسرته، والتلميذ طفل في مدرسته، فالمحيط التربوي هو عدة متداخلة، بحيث أن كل بنية توجد داخل البنية الموالية.

البيبلوغرافيا:

- أحمد، شراك، الهدر المدرسي والمسألة الثقافية، جريدة حقوق الناس، 2011
- أحمد، أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006
- أحمد، أوزي، "المراهق والعلاقات المدرسية"، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، 2000
- أمورق، الطيب، "الطفل بين الأسرة والمدرسة"، سلسلة التكوين التربوي، 1998
- أحرشواو، الغالي، "مظاهر وعوامل الفشل الدراسي بالمغرب"، مجلة البحث العلمي، عدد الفشل المدرسي، الأسباب النتائج والحلول.
- أحرشواو، الغالي، دراسة أنجزت لصالح الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، في موضوع "صراع القيم ومشكل التوافق الدراسي لدي الطفل" فاس نموذجاً، 2001
- الحنصالي، جمال، "ظاهرة غياب التلاميذ في المدرسة المغربية، قريبا من النصوص التشريعية، بعيدا عن الفوضى والارتجالية"، مجلة علوم التربية، عدد 46، دجنبر 2010
- العوداتي، نزهة، "علاقة الفشل الدراسي بظاهرة الأمية بالمغرب"، مجلة البحث العلمي، عدد الفشل الدراسي، 2011
- المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتعليم، "حالة منظومة التربية والتكوين، الجزء الرابع، هيئة ومهنة التدريس"، التقرير السنوي، 2008
- برادة، رشيدة، "الهدر المدرسي وتدبير المخطط الاستعجالي للحد منه" مجلة علوم التربية، عدد 48 يوليوز 2011
- غريب، عبد الكريم، "أي حكمة في ظل هدر زمن التدريس بالتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي بالمدرسة المغربية؟"، مجلة عالم التربية، عدد 20، 2010
- فاوهار، محمد، "المدرسة والمجتمع وإشكالية التكافؤ والحظوظ"، منشورات عالم التربية، 2001
- رشيد، بوعبيد، "إشكالية الفشل الدراسي بالوسط القروي المغربي، بين إكراهات الثابت وسياسات التجاوز" مجلة البحث العلمي، عدد الفشل الدراسي، 2011
- Brahim, Chedati, « l'abondant scolaire au Maroc: Ampleur, causes, effets et solutions » in La Recherche scientifique, 2011
- Farid, Boubekeur, « L'Échec Scolaire des Filles et des Garçons enquête exploratoire dans des milieux contractes » in « Les actes des troisièmes Journées Nationales de Psychologie et des Sciences de l'Éducation », Edition Université d'Alger, Alger, 2000.
- Gaston, Mailaret, vocabulaire de l'éducation, P.U.F, Paris, 1979.
- Gilbert, De Landsheere, Dictionnaire de l'éducation et de la recherche en éducation, P.U.F, Paris, 1979

Jacques, Pain et Marie-Anne, Hugon, « la place des absents » in Absentéisme Scolaire, 2006.

Khalid, Boudarse, « Le collègue, La famille et les Paires » in Ces jeunes qui désertent nos écoles.

Direction de Pierre, G, Coslin, SIDESIMA, Paris, 2006.

Mohamed, Kali, vaincre l'échec scolaire, édition Anep, 2002.

Marlaine, Cacouault/ Françoise Oeuvarard, Sociologie de l'éducation, cité in « vaincre l'échec scolaire »

Patrice, Huerre, « L'Absentéisme Scolaire, du normal au pathologique », HACHETTE, 2006

Philipe, Perrenoud, "l'évaluation formative dans un enseignement différencié", Éd Peter land, 1985

Pierre, G, Coslin et Autres, « Ces Jeunes qui désertent nos écoles, Déscolarisation et Cultures », SIDESIMA, Paris, 2006.

Tedesca, Emmy, "Des Familles Parlent de l'École", Casterman, 1979